الاغتراب السياسي في شعر صدر الإسلام
ضابئ بن الحارث البرجمي والنجاشي الحارثي أنموذجان

أ.م.د.نصرت صالح يونس أ.م.د.رباب صالح حسن
فؤاد سالم رشيد أحمد

كلية التربية/اللغة العربية /جامعة المستنصرية

الملخص

تتحدث هذه الدراسة والتي هي بعنوان(الاغتراب السياسي في شعر صدر الإسلام ضابئ بن الحارث البرجمي والنجاشي الحارثي أنموذجان)عن موضوع الاغتراب السياسي الذي يعني انفصال الفرد عن المنظومة السياسية الحاكمة لأغراض متعددة،قد تكون فردية أو جماعية،بحسب الموقف الذي يمرُّ به الإنسان،وقد دار البحث هنا حول شاعرين هما ضابئ بن الحارث البرجمي والنجاشي الحارثي، لأنَّ الاغتراب السياسي كان بارزاً في نتاجهم الشعري،وقد انقسمت الدراسة إلى تمهيد شرحنا فيه معنى الاغتراب السياسي ومحورين وهما،الأول:الاغتراب السياسي في شعر ضابئ بن الحارث البرجمي،والثاني:الاغتراب السياسي في شعر النجاشي الحارثي،ثم وضعنا خاتمة ذكرنا فيها أبرز ما توصلنا إليه في هذا البحث،ووضعنا قائمة للمصادر والمراجع المستعملة في هذه الدراسة.

Political alienation felt in the heart of islam Dhabi ibn al Harith Al borgamy and al Negasy al Harithy two model

Abstract

This study speaks and which is entitled (Political alienation felt in the heart of islam Dhabi ibn Al Harith Al borgamy and Al Negasy al Harithy two model) on the subject of political alienation which means the separation of the individual from the political system ruling for multiple purposes, may be individually or collectively, according to the situation, which passes by the human, has Dar Find here about poets are Dhabi ibn Al Harith Al borgamy and Al Negasy Al Harithy, because the political alienation was prominent in their offspring poetic, the study was divided into pave explained the meaning of political alienation, two axes, two, one: political alienation in hair Dhabi ibn Al-Harith Al borgamy, and the second: political alienation in the poetry of the Al Negasy Al-Harthy, then we put the finale reminded us of what we

came up with the most prominent in this research, and put a list of sources and references used in this study.

لأنَّ الاغتراب يموجُ بفيضٍ من الآراء فطبيعيٌ أنْ تكثر مفاهيمه وتعريفاته نسبياً لتُماثِلَ أنواعهُ وتعددها،فالوالجين في أنماطِ وأشكالِ الاغتراب قاموا بمجهوداتٍ مكثَّفةٍ في الاغتراب الاقتصادي، الاجتماعي،الديني،السياسي،العقلي،التكنولوجي،الثقافي،الاغتراب عن الذات ...الخ [١] لكنَّ التركيز في بحثنا هذا موجهٌ لهذا النوع(الاغتراب السياسي)،فهو حالةٌ شعوريةٌ تنتاب الذات،تدلُّ على (اللامبالاةِ كاستجابة للعجزِ السياسي،وكذلك الارتياب العام من الزعماء السياسيين الذين يقبضون على زمام السلطة)[٢]وهو يعتري الإنسان نتيجة البون الهائل بينه،وبين البيئة السياسية المحيطة به،إذ يعتقدُ جازِما بانحرافها عن الغاية المُشرَّعةِ لها أصلاً،معتقِداً أنَّ فضَّ نزاعه معها سرعان ما يتفاقم لعلل متعددة،تتفاوت مابين الرغبات الذاتية،وأحاسيس المنفعة الجمعية،والخلاصة إنَّ الاغتراب السياسي هو مفارقة الفرد للبيئة السياسية المتمثِّلة بالأنظمة الحاكِمة وطريقتها في الإدارة،يقدم فيهِ تصوراً وافياً عن إحساسهِ الغامر بالقلقِ المَسيطر على أفكاره،إذ يُجابهُ بضغوطاتٍ قاسيةٍ،وشروطٍ سياسيةٍ أقسى،يناضل لانجاز الغاية السامية من وجود الكائن البشري،من خلال تنفيذ رسالتهِ القيمية المتصلة اتصالاً وثيقا بتقلباتِ العصرِ السياسية،ومخلفاتها التي تتصيِّرُ لعوامل تحريكية سلبياً أو إيجابيا،تدفعهُ لإهمال الخذلان الذي ينزُّ فيهِ والاضطلاع بمسؤوليتهِ المصيرية على الرغم من أنَّ ظروفه الحرِجةَ قد تمنعهُ من الإفصاح عن رؤيتهِ وإذاعتها والجهرِ بها،إنَّ ما تزدحِمُ بهِ دواخل البشرِ ليست محض عواطفَ حَزينةٍ يتمُّ تمثيلها جمالياً،بل هي وجهةٌ للنفاذ من الإشكالاتِ،تعينُ الشخصية الواعية على استكشافِ الحلولِ الإصلاحية الناجِعة،فتكونُ لهُ نظرات جريئة تفترض شجاعة استثنائية لتعميمها على الوسط العام،حين تسوده وضعيات خانقة،تسدُّ أبواب التكافل الشعبي،وتجبره على العزوفِ عن عرضِ ما أنتجهُ،إنَّ هذا يقوّي نوازعهُ الشعورية بخيانةِ المتنفذين والمتسلطين،وتتشخصن هذه المشاعر خطابياً لدى الفنان والأديب والشاعر بعشرات،إن لم تكن مئات من الصور البكائية التراجيدية للجور والغبن الواقعين عليه،فيصير ذاتاً محرومة من الحقوق العادية في التعبير عن الرؤى،لأنَّ كفاح الشخصية الفنية قد يكون استغراقاً إبداعياً،يتجول فيه بين سائر السبل المتاحة لتعديل المسارات السائدة في المحيط العام،إذ(يعدُّ الشاعر حراً في الانتقال في كلِّ الاتجاهات،مادام أنَّ طريقه الصاعد يتضمن معرفة مجمل الطرق الممكنة)[٣]يبذلُ فيها جهداً جباراً لتقديم أنموذجٍ كافٍ عن هويتهِ الإيديولوجية بدل الركون إلى العنفِ لأجلِ أهدافهِ الكبرى،إنَّ عدم الوصول للتطلعات والطموحاتِ العامة يهدمُ تلاحم التركيبة الشَعْبَيةِ مع السياسية،إذ(ينتج عن هاتين المصلحتين المتعارضتين... نتيجة واحدة من ثلاث نتائج :أمَّا حكم مطلق أو حكم حراً وفوضى)[٤]وما سيُحدثُ في أغلب الأحوال هو الانحلال في علاقة

مؤسَّساتِ السلطة بالأشخاصِ،بُغية التحرُّرِ من طغيانها المبني على دماء الشعوبِ، وإعادة تشريع قوانينها بعداهتزاز إيمانهم بالمبادئ والقيم السابقة،مع مراعاة عدم التعارض مع المصلحة العُليا للأُمةِ والشعبِ(فالتحرر من صنوف الظلم والقمع التي كانت فاشية من قبل دليل على وجود حالة انتقال ضرورية،ولكن لايخفى إنَّ حالات الانتقال ليست سوى ذرائع ومعابر تتخذ رغبة في الوصول إلى شيء آخر قد يكون مختلفاً كل الاختلاف)[٥] ولايجب أن يكون الهدف هو التمرد العبثي بأي حال من الأحوال،بل من الأصلح أن تكون المعاناة المريرة التي لاقاها الإنسان في ماضيه سبباً لإيجاد نظام عادل يمنح الحقوق والحريات لكل أعضاء المجتمع،وهو ماوصفه هيجل(فأمَّا سلطة الدولة فانفتَّت في الكلي المجرد الذي يمثل له المرء...الكلي المجردالذي يسمى الأحسن الكلي)[٦]إذ ليس معنى الانفكاكِ من السلطاتِ القيام بالسلب والنهب والإغارةوالتدمير والتقتيل،والتي تتولد كلُّها من إحساسه بالإحباط الذي بدوره يشعره بوجوب الانتقام من ظالميه،فـ(بقدر ماينتابنا شعور بالإحباط في هذا الوجود الأرضي،بقدر مانكون فريسة...رغبةٍ في الانتقام)[٧]فهذا التفكير السلبي هو بدايةٌ لعهد ظلامي غامضٍ،يتوجَّبُ إيقافهُ حتما بكبحِ الجموح الفردي الزائد،ووضعِ الحدود الفاصلة بين المقبول ونقيضه،كي تلاقي قبولاً جماعيا من الأفراد والجماعات،في ذات الوقت الذي يُوقفُ فيهِ تخريبُ المتنفذين والمتجبرين والمتربعين على العروشِ وإفسادهم،إلَّا أنَّ الاحتياج لتفسير تجربة الحكم الإسلامي التي تبتعد قليلاً عن تعريفِ الاغتراب السياسي الحديثِ بحذافيره، يجعلنا نضع استثناءات محصورةً بعصر صدر الإسلام،من حيث انحسار المشاعر الاغترابية في مجال لايمسُّ جوهرالدين المنزل على المصطفى(ﷺ)،أو شخوص الصحابة الفضلاء(رضي الله عنهم).

المحور الأول

الاغتراب السياسي في شعر ضابئ بن الحارث البرجمي

حين نتتبع التراث الشعر العربي في عصر صدر الإسلام تقف إمامنا نماذج عديدة للاغتراب السياسي الناتج عن شعور الذات الشاعرة بتضخم حيز الظلم في عالمها،ما يدفعها إلى إتباع أساليب دفاعية محضة تحاول تنفيذها بأيَّة طريقة،فقد تندفع الأنا إلى تجاوز سلطة(الأنا العليا)وهي تدافع عن نفسها،بل وقد تغامر بحياتها كي تنفِّذ أهدافها وغاياتها الشخصية،ومن أظهر الأمثلة على هذا ضابئ بن الحارث البرجمي[٨]الذي حبسه الخليفة عثمان(رضي الله عنه)بسبب رميه لأم قوم من المسلمين بالكلب،فلقد تنامت في أعماقه شحنات انفعالية،تصادمت مع تلك الفسحة المكانية الضيقة،أي(لسجن)لأنه شعر بتناهي المساحة المكانية أمامه،وكأنَّ السجن بدأ يطبق عليه،ويُضيِّقُ عليه المساحة فقال في شعر يشكو حاله الاغترابي [٩]

ومَـــنْ يـــكُ أمْســـى بِالمدينـــةِ رَحْلُـــهُ فَـــإنِّـــي وقـــيَّـــارٌ بِـــهـــا لَـغرِيـــبُ
فَـــلا تَجْـــزَعنَّ قـــيارُ مِـــنْ حَـــبْسِ لَيلَـــةٍ قَضـيَّـــة مَـــا يُقْـــضَ لَـــنا فَـنـــؤوبُ
ومَـــا عَـــاجِلاتُ الطيـــرِ تُـــدني مِـــنْ الفَتـــى رَشَـــاداً ولا عَـــنْ رِيـثِـــهُـــنَّ يَخـيـــبُ
ورُبَّ أُمـــــورٍ لاتَـضُـــــرُّك ضـيـــــرةً ولَلِقـــلبِ مِـــنْ مَخْشاتهـــنَّ وجيـــبُ
ولا خَيـــرَ فِيـمَـــنْ لايُـوَطِّـــنُ نَـفسـهُ علـــى نَائبـــاتِ الدهـــرِ حِيـــنَ تنـــوبُ
وفـي الشَّـكِ تَـفـريطٌ وفـي الحـزمِ قُـوةٌ ويُخـطِـئُ فـي الحَـدسِ الفـتى ويُصـيْبُ
ولَسـتُ بِمُستَبـقٍ صَديـقـاً ولا أخـاً إذا لَـمْ تـعـد الشـيء وهـو يُرِيـبُ

فهو لايحتبس ألمه المتنامي في مقر إقامتهِ الجديدة،بل يتأسى من انعزاليتهِ المتناسِبة مع ضيق المكان،بِما أنَّهُ لايُقارن بسعةِ أُفقِ الحرية،فهذه هي الهامشية ذاتها التي لاتناسب أنفتهِ العربية،كونها لاتتقبل الخضوع رغماً عن أنفها،وعبر حواره مع رفيقهِ اللابشري (قيار)الذي ربما يكون فرسهُ أو جملهُ،يحثه على ترك الاستسلام وقضم الأسى(فلا تجزعن قيار من حبس ليلةٍ)،فهي مجرد ليالٍ قصيرة متناهية تفصلهم عن أكثر ما كان يشدُّ الحنين ويُشعِلُ الشجون،وهي(الديار)،فكلما طالت المسافات الزمانية والمكانية بينهما،فإنَّ قيمتها العُليا ترتفع وتعلقهُ بها يزداد،وقد حَرَصَ ضابئ على التميز بمغايرة مثيرة للثقافة العربية القديمة،حين آمنت بعادات أسطورية مثل التفاؤل أو التشاؤم من بعض الطيور فهو لايسير على هديها أصواتاً كانت أو حركات،(فما عاجلات الطير تدني من الفتى)،ولايعترف بالخيبة أصلاً في الإبطاء عنها ذلك،لأنَّها لم تعد فعَّالة ونافعة وتعطَّلت وانقرضت فائدتها،كاشِفا بذلك عن تماشيه مع نهي الهدي المُحمدي عنها،وكأنَّنا به مُدعياً أنَّهُ ظُلِمَ من غير مُراعاة لأخلاقيته الإسلامية،فقد حاول استغفال المتلقي وخداعه،بإخفائه وجهه المنحرف الحقيقي،وتنافر منهاجه الصارخ مع الالتزام والتقيد بالأنظمة الخلقية،فـ(كل إنسان لابدَّ أنْ يسلم بأنَّ قانوناً يُراد له أن يكون قانوناً أخلاقياً، أعني قاعدة الالتزام لابدَّ أن يحمل طابع الضرورة المطلقة)[١٠]،فهو لايقيم وزناً للمقاييس الأخلاقية المعتبرة دينياً واجتماعياً وسياسياً،ووضعها في مقام أدوات التقييم المثالية،إذ يكابر ويتصابر،لتبديل هذا الاعتقاد،وتبني معيارات تأسيسية تتيح له التحرك الحر،والظنَّ بـ(أنَّ مسألة الخير والشر،ومثلها مسألة الصواب والخطأ هي من المسائل التي تعود بالنظر إلى الملاحظة والتجربة)[١١]ويترقب الفكاك من قيوده بتمهلٍ وابتعاد عن التسرع،بمنحِ ذاته صبراً مضاعفاً،لأنَّ حاجاته ديمومية لتحدي شبح الاغتراب وقهره،خوفاً من تحوُّل مجهوداته المبذولة إلى مغامرةٍ مجنونةٍ تسوقه للموت المعنوي قبل الحقيقي،الذي إن جاء وقته لايعني إطلاقاً أنَّهُ موت اعتيادي بل هو أقسى من السائد كونياً،لأنَّه قادمٌ إليهِ وهو محاصرٌ من قوى خارقة(الغربة، الاغتراب،الحنين)فمعاناته متفاقِمة في ساعة موتهِ واشدَّ مِمَّا لو كان مستقراً وطبيعياً.

ويجيد ضابئ بن الحارث البرجمي ترجمة اغترابه الكثيف مع فشل وصوله للغاية المرادة(استدراج

الخليفة عثمان للسجن بشعر شكائي ومن ثمَّ اغتياله لأنَّه حبسه لاتهامه أم قوم من المسلمين بالكلب)فيومئ من خلال كلماته إلى الساعاتِ الأخيرة من عمرهِ بعد فشله في قتل الخليفة عثمان بن عفان[١٢]

مَـــنْ قَـافـــلٌ أدَّى الإلَـــهُ رِكَـابـــهُ يُبَلِّـــغُ عَنِّـــي الشِّـــعْرَ إذ مَـــاتَ قَائِلُـــهُ
فَـلا يُـقْبِلَنَّ بَعْـدِي أمْـرؤٌ ضَـيْمَ خِطَّـةٍ حِـــذَارَ لِـقَـــاءَ المـــوتِ فالـــموتُ نَـائِلُـــهُ
ولا تُـتْـعِـبَنِّـــي إنْ هَـلَـكـــتُ مَـلامَـــةً فَـــليسَ بِـــعَارٍ قَـــتْلُ مَـــنْ لا أُقَاتِـــلُهُ
فَـإنِّـــي وإيَّـاكُـــمْ وشَـوقَـــاً إلـيـــكُمْ كَـــقَابِضِ مَـــاءٍ لَـــمْ تُسْـــقِهِ أنَـــامِلُهُ
هممـــت ولَـــمْ أفْعَـــلْ وكِـــدْتُ ولَيْتَـنـــي تَـرَكْـــتُ عَلـى عُثْـمَانٍ تَـبكي حَلائِلُـــهُ

يزيل الشاعر الغمامة والضبابَ عن علل اغترابه المتمثلة بأشباحِ اليأس التي حررها من سجنها سوء تدبيرهِ،مع أنَّه يروم التخلص منها لكن بدون جدوى،فالاغتراب بات يسود عالمه الذاتي،وتحريف مساره عنه صار مُستحيلاً،فلقد باتت الهواجس المخيفة تنتابه بشكل ديمومي،يفرض عليه البقاء حبيساً في سجن العصاب التوتري،(فالأفكار والمشاعر ...الأعظم تناقضاً تتابع في ذهن المهووس بسرعة خارقة على غرار دوامة متواصلة بلانهاية)[١٣]لذا يطلب الشاعر من المخاطبين ترك لومه حتَّى وإنْ سلك طرقاً غدرية، طالما أنَّ مساجلة عدوهِ غير مُتاحة،ولشرحِ فحوى محاولتهِ يبدأ ضابئ تقريرهُ بـ(هممت) المُشيرِ إلى ابتداء المحاولة،لتؤكِّدَ(كاد)المُقاربة اقترابه الشديد من النجاح،لكن تُفسِّر (ليت)وهي للتمني القطعي أنَّ وصوله لذلك باء بالفشل،ثم يستطرد في القول[١٤]

وقائلـــة إنْ مَـــاتَ فِـــي السِّـــجْنِ ضابـــئ لَـنِـعْـــمَ الـفَـــتَى نَـــخْلو بِـــه ونُـدَاخِلُـــهُ
وقـائـلـــة لا يُـبْـعِـــدُ اللهُ ضـابِـــئـــاً إذا أحْمَـــرَّ مِـــنْ بَـــرْدِ الشِّـــتَاءِ أصائِـــلُهُ
وقـائـلـــة لا يُـبْـعِـــدُ اللهُ ضـابِـــئـــاً إذا الكَبْـشُ لَـمْ يُوجِـدُ لَـــهُ مَـــنْ يُنَـــازِلُهُ
وقائلـــة لا يُـبْـعِـــدَنَّ ذَلِـــكَ الـفَـتَـــى إذا العِـــزْبُ الـــتَرَّعِيُ شُـــصَّ شَـــوَائِلُهُ
وقـــائـلـــة لا يُـبْـعِـدُ اللهُ ضَـــابِـــئَـــاً إذا الخَصْـمَ لَـمْ يُوْجَـدَ لَـــهُ مِـــنْ يُحَاوِلُـــهُ
وبِـــئْسَ ابْـــنُ عَـــمِّ المَـــرْءِ يَـــوْمَ دَعْـــوَتُهُ فِـــرَاسٌ تَـــنُـــوسُ عِـــفْـــلُهُ وبَـــآدِلُـــهُ
وقـائـلـــة لا يُـبْـــعِـــدُ اللهُ ضَـــابِـــئـــاً إذا الرَفْـدُ لَـــمْ يَـــمْلأ ولَـــمْ يَـــالُ حَامِـــلُهُ
وقائلـــة لا يُبْعِـــدَنَّ ذَلِـــكَ الفَـــتَى ولا تُبْـــعِدَنَّ آسَـانَـــهُ وشَـمَـــائِلُهُ

ويستحضر الشاعر لتبييض صورته شخصيات تشهدُ بنبلِ شمائلهِ،إذ نجد امرأةً على الأرجح أنَّها أُمهُ تُخبِرُ عن الشجاعة الوافِرة عند ابنها،إذ أضحى قرناً مُداعِساً في الوغى،وهناك امرأةٌ قد تكون زوجتهُ تصِفُ أخلاقيته الرفيعة وحسن معشرهِ،وعبر امرأة هي ربما أخته نتعرف على كرمه وجودهِ النادرين في سني القحطِ المُجدِبة،إنَّ النص يشير في مدلولاته إلى صراعه الوجودي مع الحياة التي لم

تنصفه،وحكمت على منجزاته بالعبثية،بحيث تشخصن سطوعها في مخيلته،كوجود أصيل لم يعد بمقدوره مفارقتها،فهي باتت تقربه من صراع(برمثيوس)[١٥]مع سطوة الدهر،وباعتقادنا فإنَّ الشاعر يستحقق التجريد من حقَّه الطبيعي في الدفاع عن النفس والذي خصصته الطبيعة والشرع الديني له لأنَّ ماقدمه من مبررات وحجج لاتعذرهُ عن تلك الخروقات الخلقية،فهو بِما أتاه من خلق مذموم أستحقَّ التعزير،إذ إنَّه لم يخفِ أبداً ما كان يحمله من انحطاط أخلاقي وسلوكي كان من الواجب عليه إخفائه في أعماق الذات لكي يفر من المعاقبة،فالفرد في أكثر الأحوال(لايجرؤ على القيام بأيَّة أعمال إلَّا تلك التي يعتبرها قيمة بالنسبة له(حسب طريقة فهمه للعالم)،نحن نعترف ونتعامل مع كل مايساعدنا،وكل الأشياء التي لاتساعدنا ولاتناسبنا نرسلها إلى اللاوعي)[١٦]ولم يفعل الشاعر ذلك مطلقاً بل ولم يكن قانِعاً بمصيره،ففرض الإذلال والامتهان على النفس يجعلها رخيصة معنوياً،وبدون أدنى شك فإن لهذا ارتداداً عكسياً أسلوبياً جسَّدهُ(لزوم مالايلزم)الماثل في هذه الألفاظ (نائله،حلائله،شمائله،أصائله،قائله)فانخراطه في هذا النمط البلاغي ولو بشكل جزئي في بعض الأبيات دليلٌ على تضلُّعهِ في القولِ وعلوه للقمة الأسلوبية واللغة المبدعة،التي تنتج إيمانا بأنَّهُ يحيا في عالمٍ غني بالتمرد الإبداعي،معتقداً بـ(إنَّ روح الإنسان الحقيقية،روحه الخلَّاقة وعمله المبدع،يتفوقان على ميوله الطبيعية والوراثية)[١٧]ولذلك يفيض التمرد عليه الطاقات الزاخرة التي تكسر كل القيود،فهو يخرق الطابع الصمتي بوثبات هجائية جاهلية الروح نبعت من أخلاقه البالية وجرأته الوقحة،فاغترابه السياسي والذي كان يحمل في الأصل جذوراً اجتماعياً وأخلاقيةً في الأصل قد تنامى ولاسيما حينما فشل في قتل الخليفة عثمان بن عفان.

المحور الثاني

الاغتراب السياسي في شعر النجاشي الحارثي

إن كل أشكال ووجوه الاغتراب لاتبتعد عنها الشخصيات القلقة،فتركيبتها السايكولوجية(النفسية) الغريبة تدفعها إلى منزلقٍ خطيرٍ ونهاية مؤسفةٍ في معظم الأحيان،بسبب حبها الشديد للغرائز والمنافع الذاتية،وهذا ما قد يجعله في صراع مع البيئة الاجتماعية والسياسية،وهذه الصورة الاغترابية المأساوية تشخَّصت كذلك في النجاشي الحارثي[١٨]،فشعره المناصر للإمام علي لم يسعفه في التخلص من حدِّ شربِ الخمرة في رمضان،فلقد عرضته لثمانين جلدة للسُكر وعشرين لحُرمة الشهر الفضيل،لذا تشكلت حظائر شذوذه الواسِعة بعدما فر للشام والتحق بمعاوية[١٩]

سَخِينَـــةُ حـــيٍّ يَعـــرفُ النـــاسُ لُـــؤمَهـــا قَـــدِيمَـــاَ وَلَـــمْ تُعْـــرَف بِمـجـــدٍ ولا كَـــرم

فَيـــا ضَيعَـــةَ الدُّنْيـــا وضَيعـــةَ أهْلَـهـــا إذا ولِـــيَ الـمُـلْـــكَ الـــتَـنَابلـــة القـــزِمُ

وَعَهْـدي بِـهُـمْ فِـي الـنَّاسِ نَـاسٌ ومَـا لَهُـمْ مِـــنَ الحَـــظِّ إلَّا رَعـيـــةَ الشَّـــاءِ والـنعـمُ

من الواضِح إن الخمرة كانت في السابق باعِثاً مطلقاً للأنا لتحس الاستعلائية والفوقية في منازلِتِها مع (النحن)كما تُحييه في النشوة المُتخيلة،لكونها مصلاً تخديرياً ينسيه أوجاع الدهرِ،ويعمل على اختصارالوقت والمسافات في عالمه الافتراضي،لذا فهو لايقبل بغيره كعلاج لعُقدِهِ كونه يعطيه أريحيةً ممتعة تتلاءم وشذوذه النفساني،فـ(الضمير الفج..لايستطيع أن يرى خيراً في أي حالة نفسية تخلو من اللذات الحادة التي يجربها)[٢٠]فالخمرة كانت تُعيد التوازن لشخصيته المُضطربة من عقدةِ نقصٍ يُفسرها لقبه(النجاشي)المُستوحى من بشرته السوداء،وهو لونٌ منبوذ في بيئة البيض والسمر،يوجِد بذرة أولية للاغتراب ويُلصِق به "عقدة الدونية"[٢١]ويبعثُ فيه إحساسات الاغتراب الاجتماعي،ويُضفي إلى تهديم صلة الشاعر بمحيطه الاجتماعي(الكوفة)وهي عاصمة الخلافة آنذاك،وبالتالي تلاشي إيمانه بعقيدته السياسية نظراً لأنه كره بيئته الاجتماعية والسياسية معاً وهي(الكوفة)لأنها منعته من الخمرة بل وعاقبته على معاقرتها،لذلك هو لم يكن جاداً في انحيازه للبيعة الاختيارية،ولم يُشايع الخليفة بصدقٍ،إذ سرعان ما باع ولاءه واستبدله بالخيانة،وذلك بِالانضمام إلى مُخالفيهِ ومعارضيه،فظاهره مختلفٌ عن الباطِن لأنه بدا أمام العوام شاعِراً يفري ألسنة المعترضين،وفارِساً متفانياً في موالاة الإمام علي(ع) والأصوب أنه عثر في الآن الزماني والمكاني على فرصةٍ سانِحة لاتفوت لتحريك شروره المُبطنة،وفقع عيون الساخرين،باحِثاً بذلك عن المُعوض وعوامل التقبل الاجتماعي،فقد سأم الهرب من أنظارِ من يفضِلون التلذذ باستصغاره وتحقير شكله الدميم،لكن معاقرته للخمرةِ جِهاراً هدمت ماخططه وبناه طويلاً،إذ جوبه بالنفرة والترويض بسياطٍ قاسية،لكنَّها ليست وحشية أو بربرية،فهي(بالتأكيد ليست غير نظامية ولاهي وحشية،التعذيب هوتقنية،يجب أن لايشبَّه بأقصى حالات السعار الغضبي بدون قانون)[٢٢]فالعقاب ردٌ فعلٍ ضروري،يكتسب الشرعانية من دواعيه التأدبية والردعية،حيث تضع حدوداً ملائمة أمام الاستهتار بالقواعد والنظم(ذلك إنَّ القوانين تفقد سلطتها إذا لم تقرن بالعقوبات)[٢٣]حتى إن كان المُعاقب من أشياع الخليفة البارزين،ولعلَّ هذا ما أشعره بالمهانة المطلقة،فهو ليس حجراً ليتغاضى عن قسوة الجلد على جسده والمُمتدة لروحه أيضاً،وفي هذه الحالة لامانع يحجزه عن إبداء خيبته الكبيرة،ومن ثم عدم الانسجام مع الخلافةِ ليجد تبريراً لذاته من أجل النكث بالبيعةِ،فالشاعر

يتحجج ضمناً بأنَّ خدماته في ظِلها لم تنجه من الآلام الحسية،فيُجيزُ لشعره تحطيم القيودِ سعياً إلى كلماتٍ لامحدودة هجومية لادفاعية،تتحدى في الوقت الحاضِر مراكِز القوى ليتشفى منها لنفسه،ولايُغْفِلُ الشاعِرُ(قريش)،أثناء البحث عن دواعي "التعويض"[٢٤]إذ تدفعه عقدة(سواده)إلى تعريتها من فضائلها وتثبيت مثالبٍ فيها،إذ ينتقِصها بالسخينة وهي حساء كانت تصنعه قريش،حتى أضحت نبزاً يلحقها كُلَّما هُجيت،ويزعم النجاشي أنَّ ماضي أيام العربِ يخلو من ذكر المجد والكرم،إنَّ تجني الشاعر عليها لم يأتِ مُرمزاً بل تصريحياً،فقد عَمِلَ على تجميع المُتطلبات اللازمة لمساجلتها لسانياً بصرامةٍ تُثير الانتباه،ذلك إن الوجوه الهجائية المُستعملة هنا دالة على ترسيمهِ صورة نمطية لِمن يُعيبهُ،لاتدلُ على شرٍ فطري يسكُنُ الذات الشاعِرة،فعدائيته لم تجئ من فراغ إنما السياط أججت صراع الخير والشر في نفسه،فمرةً يتقدم الأول ومرةً الثاني،ويتشخص في البيت الثاني نفوره صراحةً من الخِلافة المركزية،إذ يستهدفها بصفة تضاؤل الجدارة في النواحي القيادية،ظاناً أن الأمرلايليق بهم ولاحق لهم فيها،إن سلسلة ألفاظه الشنيعة وأباطيله المُفندة لم تركن إلى لمحات مبطنة ومعانٍ خافية،فلقد كان وقِحاً فيما قدمه،ومايُثبِّتُ عليه الانحراف إن الإمام علي لم يتعجب منه لأنه خَبِرَ النفوس المُتمرِدة وتوقع منه شيئاً مماثِلاً على الأقل لِما أفصح عنه هنا،ويحرصُ النُجاشي على تقوية طبيعته الهجَّاءة المُتسِمة بفورانٍ غضبي،يلاقينا به في نصٍ يتقارب مع نظراته المتقدِمة،إذ يقول في زعامة قريش وهي عودٌ على بدء[٢٥]

إنَّ قُـرَيْـشَـاً والإمَـامَـةَ كَـالـذي وَفَـى طَرفَـاهُ بَعْـدَ أنْ كَـانَ أجـدَعَا

وحُـقَّ لِمـنْ كَانَـتْ سـخينةُ قَومِـهِ إذا ذُكِـرَ الأقـوامُ أنْ يَـتَـقَـنَّـعَـا

يتبنى الشاعر التشكيك في إمامتِها،وينسج لوحةً انتقاصيةً منها تحت مسمى ثلب فئة متنفذة،بعدِ استنساخه لمنافرةٍ تعصبية عائدة إلى صراعات الماضي للمُدافعةِ عن مصالحه المُهددة،مُستعرِضاً مسعاه بعرضٍ تشبيهي طرفاه المُتعاقدين في هذه الصورة الرمزية،الأول(قريش)والثاني(الذي وقى طرفاه بعد أن كان أجدعا)،إذ يدعي أنَّ عجز رِجالها في الحكمِ والإمامة،يعزا للمعايب التي أُسقِطت عليهم من طرفه،فهو يحيك لهم عيوباً تقترن بأوصافِهم كالأجدع وبعدها(السخينة)،إنَّ عودته لتلك المثلبة مجدداً سببها اقتناعه بِأنها كفيلة بذمهم والتقليل من مكانتهم،فهي لو ذُكِرت لحُق للمنتسبِ إليها أن يتوارى ويتخفى عن الأعيُن،إنَّ الشاعر بنفيه الفضائل عنها يزيل عن نفسه الضغط، ويخرج المشاعر المكبوتة في داخله،(فالنفي يغدو بالنسبة له الخطوة التي مكنت من اكتساب درجةأولية من

الاستقلال عن الكبت ومستتبعاته)[٢٦]،إن إلصاقه للتهم بها صراحة لامتناهية عن كراهيته،وحقدهِ المُتقاطِر في النصوص اللاذِعة،ومايَنمي ذلك زَرعُ قلبه بالنِفاق،وتطبعه بطبائع المُنافقين،مُدعياً الموضوعية في تأنيبه لهم،ويختفي وراء اندفاعه لحمايةِ حقوقه الطبيعية أمورٌ عدة أبرزها:شعوره اليقيني بردم ملاذ شروره الآمِن وكبت طموحاته الدنيئة،مايعني انحسار مجاله النشاطاتي،وتقيدها بضوابط ومعايير صارمة،ظهرت بفعلها ممانعة تقف بوجه هذا المُعذب الذي تلاشت سعادته مع تنفيذ العقاب بحقه،لأنَّ تمنعه الصلب لم ينفع إزاء المعاناة من القهر الاجتماعي وتنافيه مع ممارساته،فـ(إذا أكدَّ القهر الاجتماعي وجوده بمثل هذه القوة في حال المقاومة فذلك دليل على أنَّه يوجد في حال عدم المقاومة بصفة لاشعورية)[٢٧]،ولهذا فإنَّ ظلال التمرد لم تعد مأمونة لأنَّ السلطة قد ضاقت ذرعاً بها،وأزالت محميتها الفاقِدة للمشروعية والتي وفرتها اضطرابات عصرِهم،وهذا أوقف إدامة علاقته بالمحيط السياسي،فشرع الشاعر في شهر أسلحته ضده وسارع إلى اللجوء لتبريرات تحتاج إلى وقفة متأنية،لأنَّه استخدمها ليغطي على سوء معدنهِ في حديثهِ السيِّئ عن الخليفة الذي يزيد عليه بهذين البيتين[٢٨]

ألا مَـــنْ مُـبَلِّـــغٌ عَـــنِّي عَليَّـــاً بأنِّـــي قَـــدْ أمِـــنْتُ فَـــلا أخَـــافُ

عَمَـــدتُ لِمُســـتقرِّ الحَـــقِّ لَمَّـــا رأيـــتُ أُمـــورَكُمْ فِـــيها اِخْتِـــلافُ

إذ يضطرب في ذلك المكان(الكوفة)بعدما أصابه من أهله،بينما يجد تحت راية أمير الشام الراحة والأمان المفقودين في أحضان الكوفة،وبهذا يؤكد الشاعر على أحقية الشام بسلطان الدولة كما ويتشرف بخدمتها،فالعراق على حد ظنه بات يفتقد لمؤهلاتها،وتركُ الشاعر لها والاتجاه لغريمتها اللدودة(الشام)،ليس لمالٍ قبضه أو لجاهٍ تقلده إنما لأن الموازين أختلت،واختار الشاعر أن ينقاد إلى دعامات(الشام)الراسِخة المنعوتة من قِبلهِ بـ(مستقرِ الحقِ)،فهذا المكان رمزٌ لمتطلباتهِ الخاصة خيراً كانت أم لا،لأنه في بحثٍ دؤوب عن حظيرةٍ تمنحه أكبر قدر من الحرية في هذا البلد أو ذاك لأجل بلوغ نوعٍ من الارتياح النفسي،ويزيح الشاعرالستار عن بعض أسرارِ اغترابه الوفير،فِحرمانه من متعةٍ يهفو لها كـ(الخمرة)مصدرٌ لإعلان توتره في صنيع إبداعي فني،يرتد من أعمق نقطة في كوامنه لإبراز رموز شعرية مُترجِمة للأعماق الإنسانية،إن شخصيته المُتقلبة تصير شاكية لاختفاء التوافق مع مظاهر البنيات القائمة حولها فأهواؤه في تناقضٍ معها،وهذا يُطابِقهُ نفسياً مرض فصام الشخصية(الشيزوفينيا)[٢٩]،فشخصيته شيزوفينية لها وجهان الأول يظهره سوياً طبيعياً والثاني مفتقِر

للثبات،لأنه تارةً مع مولاه القديم وتارةً أخرى مع الجديد،بل إنَّ شخصيته تحمل تناقضات كثيرة تجزِّئها إلى أكثر من ذات تتصارع في أتون الشخصية(فهو يحمل في داخله إلى أقصى حدٍ،تناقض الواحد والمتعدِّد،وتنشئ وحدته ازدواجية وتعددية معقَّدة،إذ يحمل"الواحد"في داخله بالفعل الغيرية والانفصالية ولاتنوع والسلبية والتنافر)[٣٠]لذلك فهو سهل التحول إلى جبهة جديدة تُعادي السابِقة بعدما يُسرِعُ هارِباً منها،إن معرفتنا بأبعادهِ السياسية منطقية لأن منشِئ العمل الفني إنسان ينشغل بتوصيل طروحات تُلامس جُل مناحي الحياة،لـ(إن الإنسان كائن حي وواعٍ يوجد داخِل عالم تكتنِفهُ حقائق اقتصادية واجتماعية وسياسية وفكرية..الخ،وهو يخضع للتأثير الكلي لهذا العالم كما يؤثر)[٣١]،ومع إخبار النجاشي بتلذذه واستمتاعه في(الشام)، لكن لو نظرنا من الناحية النفسانية لانقدر القطع بتلاشي قلقِهِ نهائياً لأنه مُلازِم لوجود الكائن الإنساني،فهناك نِظام وظيفي اسمه(الذاكرة)يتمكن من تغيير مجرى الأمزِجة البشرية،فما بين فينةٍ وأُخرى تحدث استرجاعات ذاكراتية تقود إما إلى حزنٍ أو سعادة،فـ(قد تفتقد الذاكرة إلى الاتساع،وقد لاتشمل إلَّا قسماً من الماضي،وقد لاتحفظ إلَّا ما حصل من قريب،ولكنَّ الذاكرة موجودة،وإلَّا لا يكون الوعي موجوداً فيها)[٣٢]والذاكرة لم تنجِد النُجاشي إلا بحوادِث مؤلِمة متعلقة بالكوفيين،إذ طافوا به على جمل كما قيل لمَّا جُلِد والصبية يسخرون منه،فقال فيهم[٣٣]

إذا سَقى اللهُ قَوماً صَوبَ غَادِيةٍ ... فَلا سَقى اللهُ أهلَ الكوفةِ المطرا

التاركين على طُهرِ نِسائهم ... والناكحين بشطي دِجلةَ البقرا

والسَّارقين إذا مَا جُنَّ لَيلهُم ... والطَالبين إذا مَا أصْبَحوا السوَّرا

ألْقي العَداوةَ والبَغْضَاءَ بَيْنَهُمْ ... حَتَّى يَكُونوا لِمَنْ عَاداهُمْ جُزُرَا

وأَرْسِل الرِّيحَ تَسفي في عِيونِهِمْ ... حَتَّى إذا لا تَرى مَاءً ولا شَجرا

إنَّه يبحث عن عرضٍ حافلٍ بالتُهم وجُملةَ سُببٍ لينعتها بهم،وقد صدر هجاؤه من طبعٍ موات وعاطفةٍ مستعرة كشعلةٍ توقدت خصيصاً لتلتهمهم،ويأمل النجاشي من الله تعالى أن يحصدهم حصاد السنبلِ من خلالِ إنزال القحطِ بهم،وإمساكِ السماء فوقهم وعدم سقيهم بالغيثِ،لأنَّ منع الماءِ يعني قطع الرحمة وفق الحس العربي والعالمي،ويكمل رجاءه من الله بأن يبعث رياحاً عاتية تُعمي أبصارهم،وهذه هي الريحُ المشؤومة نفسها المعروفةُ بمعاقبتها لأقوامٍ عاصين مذنبين،لذلك يرجو النجاشي أن تحلَّ مرةً ثانيةً لكن على قاطني الكوفة،لئلا يميزوا بعدها مايبصرونهُ من(الماء)ومعها ما يحيا عمراً طويلاً أي(الشجر)،ولم يكتف الشاعر بتعييرهم والدعاء عليهم،فنجاحه بدقة يتطلبُ تطعيم هجائيته بأنفاس

دينية إسلامية،لأنَّه يعي(إنَّ الإلزامات غير الإلزام الديني يمكن التدخل فيها بالانتقاص من القوانين وتنظيمات الدولة أو الاستخفاف بالأفراد الذين يحكمون والذين هم في السلطة واعتبارهم من وجهة نظر لم يعودوا من خلالهم موضوعات ضرورية تحظى بالاحترام،ذلك إنَّ كل هذه الإلزامات الجزئية ليس لها فحسب وجود ماهوي مثل القانون،بل لها في الوقت نفسه وجود متناه في الحاضر...إنَّ الين وحده هو الذي يخمد كل هذا النقد الذاتي ويزن المبررات ويغنيها ويبث في هذا اللاتناهي الإلزام المطلق الذي تحدثنا عنه)[٣٤] صانِعاً لُحمةً هجائيةً نفيسةً مع أنَّ دلائله زائفة وتحوي شططٌ مبالغٌ فيه،إذ يصطنع لهم ألواناً من الموبقاتِ مثل(الزنا،السرقة...الخ) ليؤلمهم ويهزَّ كياناتهم بنمطٍ تراتبي،فيتشكك أولاً في طهارةِ نسائهم وعوراتهم الجنسية ويتهمهمْ بنكحِ البهائم(البقر)ويُعيبُهُمْ بالسرقة.. الخ،والملحوظ إنَّهُ يصوغ مشيناتهم بصيغة اسم الفاعل بدلالته التجددية(التاركين،الناكحين،السارقين،الدارسين)،لتثبت عليهم المعصية وخرق المحرمات دوماً،فهو يدينُ إسلامهم بتلك المعاصي والآثام،إن ختام رجائيته من الله سبحانه إفشاء البغضاء والعداوة مابين أهلِ ذلك المِصر،ليكونوا فريسة في متناول عدوهم يسهل تقطيعها،وهذا ديدن الهجَّائين في تخفيض عزم مهجويهم،ففي الثقافات والأجناس كافة يطلبُ شاعرٌ كهذا في دعوة ربه أو أربابهِ أن يصبح شعره ألسنة لهبٍ،تُصيبُ من أضره بأشكال كثيرة من اللذع والثلب،إن الفحش المتدفق من ينبوعه الهجائي المستعر سماجةٌ عبثاً نخوضُ في دوامتها،فهو لايرضى بإثبات الخلل على مضامينهِ،كما يحاجج الشاعر بأنَّ توجعهُ من السوط وضعه موضع تصغير،عند الطواف بهِ في أزقةِ الكوفة،لأنَّه(عندما تشكِّل الأخلاق العصب الرئيس للدولة وللرأي العام،الرابط المتين للمجتمع،حينها تصبح الفضيحة الشكل المرعب للاستلاب)[٣٥]فلقد آمن بأنَّهم يستحقون بسبب سقيهم التعاسة لهُ مجازاة قاسية،بدفعِ شرور ِالأقدارِ إليهم،وأن لايُسمح لهم بالهروب من لعناتهِ الساخطة المقدرة عليهم،والتي ناظرت بركاناً متفجراً في شدتها المُضاعفة،والشاعر يضفيها على ألفاظهِ لاجتثاث الضعف عن(أناه)،فهو ليس مُتجبِّناً مُرتعِباً بل وَلِهاً إلى سياقات لفظية متهجمة مكسوة بنسيج اغترابي يبرزُ في فضاء نصهِ،مُوصِّلاً تجليته لملامح الرذائل المضفية عليهم،لأنَّه كلما يستعيدُ ذكرياتِ إهاناتهم له ينحو للابتعاد عن السُلَّم الخُلُقي بأساليب قولية مبتذلة أخلاقياً،فالمفردات تنبعث من محور عنائه نفسياً،ولايقف هذا حائلاً دون إعادة بناء ذاته المغتربة في لحظاتِ تقهقره المؤقت،بل يقف متحدياً لأهل الكوفة وهي عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك،وينعتهم بأبشع الأوصاف والنعوت،لأنهم ناصروا

الخليفة علي بن أبي طالب(ع)في معاقبته وإقامة الحد عليه،بل والسخرية منه،لذلك فقد بات الشاعر يعاني أشد المرارة الاغترابية من الحاضرة الاجتماعية والسياسة للخلافة آنذاك وهي(الكوفة).

الخاتمة

يمكن القول بأنَّ ظاهرة الاغتراب السياسي لها وجود ملحوظ في نصوص هذه الدراسة،فبالنسبة لضابئ بن الحارث البرجمي،فقد كانت علة اغترابه راجعة إلى شذوذه الأخلاقي المتنافي مع العقيدة الإسلامية،ووقاحته مع الخليفة عثمان،لذلك طبِّق عليه الخليفة عقوبة السجن عند مباعدته للأخلاق والسلوكيات الإسلامية،وتعرضه لأعراض بعض المسلمين،فكان شعره خير معبرٍ تضاعف شعوره بالاغتراب والتوتر والقلق واليأس،وذلك ما دفعه للاصطدام بالخلافة،بل ومعاداة الخليفة نفسه حينما حاول قتله لكنه فشل،وهذا ما ضاعف حسَّه بالاغتراب،وفيما يتعلق بالنجاشي الحارثي فقد كان هو الآخر أنموذجاً للذات المغتربة سياسياً،بسبب غرائزها التي اصطدمت بالدين الإسلامي وحدوده،وكأنَّه اعتبر أنَّ مناصرته الشعرية للإمام علي(ع)،قد تشفع له ليفعل ما يشاء لكنه اصطدم بصرامة الإمام علي(ع)،حينما أقام الحدَّ عليه عند معاقرته الخمرة،لذلك كان اغترابه السياسي ممزوجاً برغبةٍ في تحدي مواضعات الخلافة،وخرقها ولاسيما حينما نكث ببيعته للخليفة علي بن أبي طالب(ع)والتحق معاوية بن أبي سفيان،وهجا الخليفة علي(ع)وهجا البيئة الاجتماعية والسياسية التي كان يعيش فيها،وهي عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك(الكوفة)،لأنها كانت على الضد من أهدافه وغاياته الشخصية.

الحواشي

([١])ينظر الاغتراب:ريتشارد شاخت،ترجمة كامل يوسف حسين،المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط١ ، ١٩٨٠ ،١٤٦،١٠١، ٦٤ ،٢٠١،٢١٦،٢٢١

([٢])م.ن،٢٢٧

([٣])سيمياء الكون،يوري لوتمان،ترجمة عبد المجيد نوسي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء. المغرب،بيروت. لبنان، ط١، ٢٠١١م،١٦٠

([٤])كتاب الأمير:نيقولاي ميكافيللي،ترجمة أكرم مؤمن،كتب غيَّرت مجرى العالم،مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع،مطابع العبور الحديثة،القاهرة،٥٦

([٥])الحرية والثقافة:جون ديوي،ترجمة أمين مرسي قنديل،مطبعة البحرين،إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة،القاهرة،٨

([٦])فنومينولوجيا الروح:فريدريك هيجل،ترجمة وتقديم د.ناجي العونلّي،المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.لبنان،ط١، ٢٠٠٦م،٥٣٤

([٧])التأويل بين السيميئيات والتفكيكية،امبرتو ايكو،ترجمة سعيد بنكراد،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء. المغرب،بيروت.لبنان،ط٢ ،٢٠٠٤م،٣٩

([٨])هو ضابئ بن الحارث بن أرطأة البرجمي وكان رجلاً يقتنص الوحوش واستعار من بني عبدالله بن هوذة كلباً لهم يقال له قرحان،فكان يصيد به الظباء والبقر والسباع ،فحسدوه ،ثم أتوا يطلبون كلبهم فرفض أن يعطيهم أياه،لكنهم أخذوه منه بالقوة ،فهجاهم شر هجاء وأتهم أمهم بالكلب قرحان،فاستدعوا عليه الخليفة عثمان بن عفان فحبسه، فعرض ذات يوم أهل السجن فخرج ضابئ وقد شدَّ سكينا على ساقه يريد أن يفتك بعثمان ففطن له الخليفة وأمر أن يجلدوه بالسياط ولم يزل في السجن حتى أصابته الدبيلة فأنتن ومات في سجن الخليفة عثمان ولم تحدد سنة وفاته بالتحديد ينظر شرح نقائض جرير والفرزدق:أبو عبيدة(ت٢١٠هـ)،برواية أبي عبدالله اليزيدي،تحقيق د.محمد إبراهيم حور، د.وليد محمود خالص،منشورات المركز الثقافي،أبو ظبي.الإمارات،ط٢ ،١٩٩٨م،ج٢/٣٩٢.٣٩٥

([٩])الأصمعيات:الأصمعي،تحقيق د.محمد نبيل طريفي،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت.لبنان،ط٢ ،١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م،٢٠٢.٢٠٣

([١٠])تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق:إيمانويل كانت،ترجمة د.عبد الغفار مكاوي، سلسلة نصوص فلسفية(٢)،الهيئة المصرية العامة للكتَّاب،القاهرة، ط٢ ،٨

([١١])النفعية:جون ستيوارت ميل ،ترجمة سعاد شاهرلي حرار،المنظمة العربية للترجمة،توزيع مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.لبنان،ط١، ٢٠١٢م،٢٩

([١٢])شرح نقائض جرير والفرزدق،ج٢/٣٩٥

([١٣])الانتحار:إميل دوركايم،ترجمة حسن عودة،سلسلة دراسات اجتماعية(٤)،وزارة الثقافة،منشورات

الهيئة العامة السورية للكتَّاب،دمشق،٢٠١١م،٣٣

([١٤])شرح نقائض جرير والفرزدق،ج٢/٣٩٦.٢٩٥

([١٥])برميثيوس رمز لصراع الإنسان ضد ظلم الاقدار فقد اتهم بسرقة النار من الآلهة وإهدائها لبني الإنسان فأمر الإله زيوس بتقييده بأغلال عاتية على صخرة في قمة الجبل ينظر تراجيديات أسخيلوس(برميثيوس مغلولاً):أسخيلوس،ترجمة د.عبدالرحمن بدوي،سلسلةالتراجيديات اليونانية(١) ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت.لبنان،ط١، ١٩٩٦م،١٨٣.٢١٤

([١٦])الطبيعة البشرية:ألفريد آدلر،ترجمة عادل نجيب بشري،المجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة (٨٤٦)،القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م،١١٣

([١٧])الحلم والواقع:نيقولاي برديائف،ترجمة فؤاد كامل،سلسلة نصوص فلسفية،الهيئة المصرية العامة للكتَّاب، القاهرة،١٩٨٤م،١٨

([١٨])هو قيس بن عمرو من بني الحارث بن كعب والملقب بالنجاشي الحارثي وأهم ما في حياته أنه كان شاعر للإمام علي بن أبي طالب(ع)،يناضل معه في حروبه بالشعر فقد كان يوصفُ بأنَّه شاعر الإمام علي(ع)في معركة صفين لكنَّ ذلك لم يدم طويلاً فقد عاقب الإمام علي(ع) النجاشي الحارثي أشد عقاب بسبب معاقرته للخمرة وجلده ثمانين سوطاً وزاده عشرين لسكره في شهر رمضان ونفاه من الكوفة فخرج منها بعدما سخر منه أهل الكوفة أشد السخرية فنكث ببيعته للإمام علي والتحق بمعاوية بن أبي سفيان في الشام ثم بدأ يمدحه ويهجو الإمام علي(ع) وأهل الكوفة وهي عاصمة الخلافة آنذاك لأنهم وقفوا مع الإمام علي(ع)وناصروه ضده أمَّا وفاة النجاشي الحارثي فليس من السهل تحديدها وإن كان من الممكن أومن الأرجح أنها كانت بعد سنة(٩٤هـ ٦٦٩م)ينظر ديوان النجاشي الحارثي،صنعة وتحقيق صالح البكاري،الطيب العشَّاش،سعد غراب،مؤسسة المواهب،للطباعة والنشر، بيروت.لبنان،ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م،٥-١٢

([١٩])م.ن،٦٠

([٢٠])الإحساس بالجمال(تخطيط لنظرية في علم الجمال):جورج سنتيانا،ترجمة محمد مصطفى بدوي،،سلسلة ميراث الترجمة،ع(١٧٦٧)،المركز القومي للترجمة،القاهرة،٢٠١١م،١٤٥

([٢١])عقدة الدونية تعني الشعور بأن الإنسان وضيع القيمة ينظر محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي:سيجموند فرويد،ترجمة عزت راجح،مراجعة محمدفتحي،مكتبةمصر،دارمصر للطباعة، القاهرة،٥٩.٦٠

([٢٢])المراقبة والمعاقبة ولادة السجن:ميشيل فوكو،ترجمة د.علي مقلد،سلسلة الأعمال الكاملة،مركز الإنماء القومي،بيروت.لبنان،١٩٩٠م،٧١

([٢٣])رسالة في التسامح:جون لوك،ترجمة منى أبوسنه،المشروع القومي للترجمة،المجلس الأعلى للثقافة،ط١، ١٩٩٧م،٢٦

([٢٤])التعويض هو حيلة دفاعية يحاول صاحبها إخفاء مايشعر به من نقص ومعالجته بالمكابرة والاستبداد بالرأي والتعدي على الغير والتمرد على السلطة ينظر مراجع الشخصية:سيجموند فرويد

وآخرون،ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة،دمشق.سورية،٢٠٠٢م،٢٧٧.٢٧٩

([٢٥])ديوان النجاشي الحارثي،٤٥

([٢٦])علم النص:جولياكريستيفا، ترجمة فريدالزاهي،سلسلة المعرفة الأدبية،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء.المغرب ،باريس،ط١ ،١٩٩١م،ط٢،١٩٩٧م،٩٠

([٢٧])قواعد المنهج في علم الاجتماع:إميل دوركايم،ترجمة د.محمود قاسم،سلسلة قراءات نقدية في علم الاجتماع، الكتاب(٩)،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٨٨م،٥٥

([٢٨])ديوان النجاشي الحارثي،٤٧

([٢٩])ينظر الذهانات(السيمنار الكتاب الثالث):جاك لاكان،ترجمة عبدالهادي الفقير،إصدارات مجلة شبكة العلوم النفسية العربية،ع(٣٢)،٢٠١٣م،ج١/٨ .٢٠

([٣٠])النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية:إدغار موران،ترجمة د.هناء صبحي،هيئة أبوظبي للثقافة والتراث(كلمة)،المجمع الثقافي،أبوظبي.الإمارات،ط١، ١٤٣٠هـ ،٢٠٠٩م،ج٢/١١٦

([٣١])العلوم الإنسانية والفلسفة:لوسيان غولدمان،ترجمة د.يوسف الأنطكي،المجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة،ط٢ ،١٩٩٦م،١٠٣

([٣٢])الطاقة الروحية،هنري برجسون،ترجمة د.علي مقلد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت. لبنان،ط١، ١٤١١هـ،١٩٩١م،٨

([٣٣])ديوان النجاشي الحارثي،٣٦

([٣٤])محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثانية فلسفة الدين):فريدريك هيجل،ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد،مكتبة دار الكلمة،القاهرة.مصر،٢٠٠٢م،٢٨

([٣٥])تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي:ميشيل فوكو،ترجمة سعيد بنكراد،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب،بيروت.لبنان،ط١، ٢٠٠٦م،٤٥٧ وينظر القوانين:أفلاطون،ترجمة محمد حسن ظاظا،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتَّاب،القاهرة،١٩٨٦م،٤٠٨

قائمة المصادر والمراجع

أ . الكتب المطبوعة

١) الإحساس بالجمال(تخطيط لنظريةفي علم الجمال):جورج سنتيانا،ترجمة محمد مصطفى بدوي،سلسلة ميراث الترجمة،ع(١٧٦٧)،المركز القومي للترجمة،القاهرة،٢٠١١م.

٢) الأصمعيات:أبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي(ت٢١٦هـ)،تحقيق د.محمد نبيل طريفي،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت.لبنان،ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

٣) الاغتراب:ريتشارد شاخت،ترجمة،كامل يوسف حسين،المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.لبنان،ط١ ،١٩٨٠.

٤) الانتحار:إميل دوركايم،ترجمة حسن عودة،سلسلة دراسات اجتماعية(٤)،وزارة الثقافة،منشورات الهيئة العامة السورية للكتَّاب،دمشق،٢٠١١م.

٥) تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي:ميشيل فوكو،ترجمة سعيد بنكراد،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب،بيروت.لبنان،ط١، ٢٠٠٦م.

٦) تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق:إيمانويل كانت،ترجمة د.عبد الغفار مكاوي،سلسلة نصوص فلسفية(٢)،الهيئة المصرية العامة للكتَّاب،القاهرة،ط٢.

٧) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية:أمبرتو إيكو،ترجمة سعيد بنكراد،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء.المغرب،بيروت.لبنان،ط٢ ،٢٠٠٤م.

٨) تراجيديات أسخيلوس(برميثيوس مغلولاً):أسخيلوس،ترجمة د.عبدالرحمن بدوي،سلسلة التراجيديات اليونانية(١)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت.لبنان،ط١، ١٩٩٦م.

٩) الحرية والثقافة:جون ديوي،ترجمة أمين مرسي قنديل،مطبعة البحرين،إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة،القاهرة.

١٠) الحلم والواقع:نيقولاي برديائف،ترجمة فؤاد كامل،سلسلة نصوص فلسفية،الهيئة المصرية العامة للكتَّاب، القاهرة،١٩٨٤م

١١) ديوان النجاشي الحارثي،صنعة وتحقيق صالح البكاري،الطيب العشَّاش،سعد غراب، مؤسسة المواهب،للطباعة والنشر،بيروت.لبنان،ط١ ،١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٢) رسالة في التسامح:جون لوك،ترجمة منى أبوسنه،المشروع القومي للترجمة،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط١، ١٩٩٧م.

١٣) سيمياء الكون:يوري لوتمان،ترجمة عبد المجيد نوسي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء. المغرب،بيروت.لبنان، ط١، ٢٠١١م.

١٤) شرح نقائض جرير والفرزدق:أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت٢١٠هـ)،برواية أبي عبدالله اليزيدي،تحقيق د.محمد إبراهيم حور،د.وليد محمود خالص،منشورات المركز الثقافي،أبوظبي. الإمارات،ط٢ ،١٩٩٨م.

١٥) الطاقة الروحية،هنري برجسون،ترجمة د.علي مقلد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.لبنان،ط١، ١٤١١هـ،١٩٩١م.

١٦) الطبيعة البشرية:ألفريد آدلر،ترجمة عادل نجيب بشري،المجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة (٨٤٦)،القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م.

١٧) علم النص:جوليا كريستيفا،ترجمة فريد الزاهي،سلسلة المعرفة الأدبية،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء.المغرب،ط٢ ،١٩٩٧م.

١٨) العلوم الإنسانية والفلسفة:لوسيان غولدمان،ترجمة د.يوسف الأنطكي،المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،القاهرة،ط٢ ،١٩٩٦م.

١٩) فنومينولوجيا الروح:فريدريك هيجل،ترجمة وتقديم د.ناجي العونلّي،المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.لبنان،ط١، ٢٠٠٦م.

٢٠) قواعد المنهج في علم الاجتماع:إميل دوركايم،ترجمة د.محمود قاسم،سلسلة قراءات نقدية في علم الاجتماع،الكتاب التاسع،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٨٨م.

٢١) القوانين:أفلاطون،ترجمة محمد حسن ظاظا،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتّاب،القاهرة،١٩٨٦م.

٢٢) كتاب الأمير :نيقولاي ميكافيللي،ترجمة أكرم مؤمن،كتب غيَّرت مجرى العالم،مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع،مطابع العبور الحديثة،القاهرة.

٢٣) محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي:سيجموند فرويد،ترجمة عزت راجح،مراجعة محمد فتحي،مكتبةمصر،دارمصر للطباعة، القاهرة.

٢٤) محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثانية فلسفة الدين):فريدريك هيجل،ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد،مكتبة دار الكلمة،القاهرة.مصر،٢٠٠٢م.

٢٥) مراجع الشخصية:سيجموند فرويد وآخرون،ترجمة وجيه أسعد،منشورات وزارة الثقافة،دمشق.سورية ،٢٠٠٢م.

٢٦) المراقبة والمعاقبة ولادة السجن:ميشيل فوكو،ترجمة د.علي مقلد،سلسلة الأعمال الكاملة،مركز الإنماء القومي،بيروت.لبنان،١٩٩٠م.

٢٧) النفعية:جون ستيوارت ميل ،ترجمة سعاد شاهرلي حرار،المنظمة العربية للترجمة،توزيع مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.لبنان،ط١، ٢٠١٢م.

٢٨) النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية:إدغار موران،ترجمة د.هناء صبحي،هيئة أبوظبي للثقافة والتراث(كلمة)،المجمع الثقافي،أبوظبي.الإمارات،ط١، ١٤٣٠هـ ،٢٠٠٩م.

ب . المجلات والدوريات

١) الذهانات(السيمنار الكتاب الثالث):جاك لاكان،ترجمة عبدالهادي الفقير،إصدارات مجلة شبكة العلوم النفسية العربية،ع(٣٢)،٢٠١٣م.